الجلسة الافتتاحية للبرلمان

- التاريخ : الجمعة 25 شعبان 1418 الموافق ل 26 دجنبر 1997.
- التوقيت : نصف ساعة ابتداء من الرابعة وخمس دقائق مساء.
- الرئاسة : صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله.
- جدول الأعمال :

افتتاح البرلمان بغرفتيه : مجلس النواب ومجلس المستشارين.

ترأس صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله افتتاح البرلمان الجديد مساء يوم الجمعة 25 شعبان 1418 الموافق ل 26 دجنبر 1997 . وألقى بهذه المناسبة خطابا ساميا فيما يلي نصه :

صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه ،

كما جرت العادة ، سنفتتح هذه الجلسة بآيات من الذكر الحكيم، وقد اخترنا بهذه المناسبة سورة الفاتحة تيمنا بها ،، عسى أن تكون لنا جميعا فاتحة خير ويمن وبركة .

الشيخ المقرئ :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ،

﴿بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين

الرحمن الرحيم ملك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ،

إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم

غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾.

صدق الله مولانا العظيم

صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله :

صدق الله العظيم،

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله واله وصحبه ،

حضرات السادة والسيدات النواب والمستشارين،

أولا أريد، من صميم القلب ، أن أهنئكم على الثقة التي فزتم بها من لدن ناخبيكم . وها أنتم اليوم، كما ينص على ذلك الدستور ، تمثلون ، افرادا وجماعات ، سيادة الأمة المغربية . فعليكم أن تعوا وتفهموا ، رعاكم الله، هذه العبارة : عبارة أن مجلسي النواب والمستشارين، أي البرلمان المغربي يجسد السيادة الوطنية . فهذه أمانة لي اليقين أنكم تعطونها قيمتها ، وهي تكليف مما لا شك فيه أنكم قد وصلتم إلى أعماقه وحللتموه في أنفسكم فأصبحتم أكثر من ذي قبل – كمواطنين واليوم كنواب ومستشارين – مطوقين بالأمانة، مجندين للعمل في سبيل مواطنيكم ووطنكم .

لا أريد أن أرجع إلى الماضي ، وسأقول كلمات باختصار في ما يخص مجلس المستشارين : إن مجلس المستشارين هو قبل كل شيء يجمع منتخبا من الذين يعملون يوميا ليكسب المغرب قوت عمله وهم الفلاحون والمأجورون والتجار والصناع والصناع التقليديون ونوو الحرف رجالا كانوا أم نساء .

فكان علينا حين اردنا ننتخب مجلس النواب كله مباشرة بالانتخاب المباشر أن لاتتركهم في مجلس استشاري اقتصادي واجتماعي فحسب، بل كان واجبا علينا تكريما لعملهم ولجهدهم ولما يصبونه من عرق جبينهم أن نعطيهم حظهم كذلك في النظر في أمور البلاد والمشاركة في التشريع وفي بعض الأحيان وبعض الظروف والشروط أن يقولوا كلمتهم في مايخص نشاط الحكومة .

هذا باختصار، وزدنا على هذا أن مجلس المستشارين كذلك يجسد شيئا عزيزا علينا ألا وهو الجهة . وفكرة الجهة هي التي ستجعل سكان المغرب سواسية في الحقوق وإن كانت تختلف حظوظهم في النماء والتنمية .

فقد عشنا ونحن شباب على خرافة المغرب الصالح والمغرب غيرالصالح والمغرب الثري والمغرب الفقير. اليوم يجب أن يكون المغرب بجميع أطرافه مغربا كريما متوفرا على ضروريات العيش للجماعات وللأفراد من تجهيزات تحتية وتجهيزات للنماء الاجتماعي والنماء الاقتصادي والفلاحي وغير ذلك . ولايمكن ان يسيرنا الى هذا الهدف الا الاخذ بعين الاعتبار ماتستوجبه الجهة وماتلزمنا به وماستخططه مع الحكومة من مخططات للنماء والترقية والرفاه .

انكم حضرات السادة والسيدات بعد زمن قليل ستضطلعون بمهماتكم ، ولا أريد أن أطيل عليكم هنا في ماننتظره منكم ، فاسأقوله في بعض الكلمات، اذ أن الواجب ما قل تعداده نظرا لمعرفته بالضرورة ، وما تأكد القيام به من كل مواطن مواطن .

اعلموا – حفظكم الله – أن الحالة في المغرب اليوم ليست أقبح من الأمس . وحينما أقول الأمس فبمعنى سنة أو ستة أشهر ، ولكن المستقبل بالنسبة للعالم كله لا يزيد إلا تحديا على تحديات ولا يزيد إلا صراعا على صراعا ت . ذلك لانه دخل في دوامة من المصطلحات التكنولوجية كالعولمة أو العقلنة أو مفاهيم لازال البعض منها فارغا كل الفراغ .

وقد نرى ، ونحن نتصفح الصحف ، أن هذه القوانين الاقتصادية والتجارية لم تؤت دائما ما كان منتظرا منها. بل من ركبها ركوبا عشوائيا من شأنه أن يستيقظ يوما ما ليجد أن الحلم كان حلما والواقع أصبح مرا .

وعليكم أن تعلموا - حفظكم الله - أن خاتم سليمان لا يوجد بيد من يقول بأن الدولة يجب عليها أن تقوم بكل شيء، ولا بيد من يقول بأن الليبرالية العمائية هي مفتاح كل شيء . بل يجب علينا أن نكون مرنين في هذا الباب وأن نكون يقظين في المضمار وأن نكون واقعيين وأن نمزج عند الاقتضاء هذا بذلك، لأنه لا ديماغوجية في هذا الباب ولا منهجية إلا أن نعلم أننا في المغرب .

فعلى برلمانكم لمجموع في مجلسي النواب والمستشارين أن يشرع للمغرب ، لا أن يشرع بما يشرع به في بعض الدول والأنظمة. لا ، نحن في المغرب نعملنا خدمة المغاربة وتحليل الحالة في المغرب، وهدفنا الرقي- بعلمنا من وسائل بشرية ومادية- بالانسان المغربي وبالمجتمع المغربي

دخلت هنا إلى قاعتكم ، ولازال يرن في أذني ولازلت تحت تأثير عميق مما سمعت، أنا أحيي الجمهور من فتاة وهي تنادي «أمولاي الحسن كيخصنا كم شيء» .

أقول لكم حضرات النواب والمستشارين كونوا معي وأكون معكم لأن المغرب في حاجة إلينا جميعا ..

(تصفيقات)

ابتداء من الأسبوع المقبل ستنهمكون في أول عمل لكم ألا وهو انتخاب رئيس لمجلس النواب ورئيس لمجلس المستشارين وانتخاب مكتبي هذين المجلسين . وحينما تنتهون من عملكم - وأرجو أن تنتهوا من ذلك في أقرب وقت ممكن - فسأبدأ آنذاك عملي وأتصل بالشخصية التي اعتبرها حسب ضميري وما وصلت إليه من يقين لتشكيل الحكومة التي ستتقدم أمام مجلس النواب لتطلب منه المساندة بالتصويت على برنامجها .

وحتى يتمكن المغرب من أن يسير بخطى ثابتة ، وحتى يتمكن خديم الشعب المتواضع هذا من أن يكون مطابقا أكثر ما يمكن للواقع، أرجو منكم -وبالحاح، حضرات النواب والمستشارين- بعدما يتم انتخاب رئيسي ومكتبي المجلسين، الا تتنقلوا من فريق إلى فريق ومن مجموعة إلى مجموعة.

(تصفيقات) .

فإذا كان حق التدخل التنقل حقا مضمونا بالدستور فمثل هذا العمل بين الفرق البرلمانية من شأنه أن يشتت عاجلا أو قريبا كيانات الأحزاب السياسية الموجودة في البرلمان كيفما كانت وكيفما سميت . ولا أخطر على الديمقراطية من الافراط في سوء استعمال الديمقراطية.

فكونوا رعاكم الله كما أنكم حريصون على وحدة التراب كونوا حريصين على وحدة الكلمة ووحدة الصف.

نعم لكل طريقته ومنهاجه . ولكن هدفنا الأسمى والمقدس هو إثراء هذا الشعب وخدمته والسير به إلى مدارج الرفعة والكرامة والاستمرار ، ولا استمرار إلا لله . الاستمرار في مستوى تاريخه وأبنائه الذين يستحقون كل تكريم وتبجيل .

وأخيرا لنقرأ جميعا هذه الآية لأنها تنطبق على كل واحد منا نحن الموجودين هنا في هذه القاعة، وهي من سورة الإسراء :

﴿وقل رب ادخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق

واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا﴾ .

صدق الله العظيم .

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .